التأصيل الشرعي للمحاسبة الإسلامية وأسلمة المصارف في المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية بمدينة الرياض)

د.فاطمة إلياس محمد نصر
أ.يارا ابراهيم علي العقيل

الملخص:

تناول هذا البحث موضوع التأصيل الشرعي للمحاسبة الإسلامية وأسلمة المصارف في المملكة العربية السعودية و مفهوم المحاسبة كما تمّ تناول المحاسبة الإسلامية ابتداء بالأدلة الشرعية الظاهرة والمحكمة الدالة على نشأتها وحاجة المسلمين لها ،وتمّ تفنيد مزاعم الغرب بإيضاح حيث ادّعوا الأسبقية في (القيد المزدوج) -أساس المحاسبة المعاصرة- ،وإثبات أن الأسبقية في هذا العلم تعود للمسلمين منذ فجر الإسلام الأول عن طريق معلم البشرية صلى الله عليه و سلم محمد ابن عبد الله ،كما تمّ توضيح كيف نشأت الدواوين المحاسبية في عهد فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأول مرة ،وكيف وضع لها السجلات المنظمة والكتبة المختصين ،واستمرت في التطور في عصور أئمة المسلمين الذين تلوه رضي الله عنهم أجمعين. وكانت أهمية هذه الدراسة هي التأصيل الشرعي للمحاسبة الإسلامية والمساعدة في إلقاء الضوء على المحاذير الشرعية القائمة في بعض المعاملات المالية والمحاسبية ولفت النظر إلى إمكانية إيجاد مصرفية إسلامية حقيقية تنطلق فعلاً من الأحكام الفقهية الشرعية الإسلامية. اما اهداف هذه الدراسة فكانت التأصيل الشرعي للمحاسبة الإسلامية وتسليط الضوء وبشكل مركز على تاريخ ونشأة المحاسبة الإسلامية وتفنيد مزاعم الغرب في قضية القيد المزدوج، التأكيد على أن في ديننا العظيم ما يستوعب أمور و شؤون حياتنا بما في ذلك المستجد منها، التوضيح لمن يعنيه الأمر من صانعي السياسة المالية الإسلامية عن امكانية أسلمة المصارف وأن ذلك لا يتعارض مطلقاً مع سعيها لتحقيق الربح ، وفيه تحقيق لرغبة المستفيد المسلم والتعرف على أسباب و مميزات تطبيق المحاسبة الإسلامية .

Abstract:

This paper dealt with the issue of Shari'a rooting of Islamic Accounting and Islamization of Banks in Saudi Arabia, The concept of accounting was also dealt with Islamic accounting starting with the evident legal evidence and court evidence of its origin and the need for Muslims, and was refuted the claims of the West clarified where they claimed precedence in (double entry) - the basis of contemporary accounting -, and prove that the precedence in this science belongs to Muslims since the dawn of Islam The first is through the teacher of mankind peace be upon him and Muhammad ibn Abdullah. It was also clarified how the accounting bureaus originated during the reign of Farooq Umma Omar ibn al-Khattab, may Allah be pleased with him for the first time, and how he put them organized records and specialized writers, and continued to evolve in the ages of Muslim imams, who were followed by all of them. The importance of this study is the rooting of the Islamic accounting and help shed light on the existing caveats in some financial and accounting transactions and draw attention to the possibility of finding a true Islamic banking based on Islamic jurisprudence. The objectives of this study were the rooting of Islamic accounting and highlight the focus and the history of the emergence of Islamic accounting and refute the claims of the West in the case of double enrollment, to emphasize that in our great religion what

accommodates matters and affairs of our lives, including new ones, to clarify the meaning of the makers Islamic financial policy on the possibility of Islamization of banks and that this does not contradict at all with its pursuit of profit, and the fulfillment of the desire of the Muslim beneficiary and identify the reasons and advantages of the application of Islamic accounting.

المقدمة :

إن قواعد علم المحاسبة تستحق النظر والقراءة والتمحيص و خاصةً من الجانب الشرعي الإسلامي لهذه القواعد، وكما نعلم أن الحضارة الإسلامية امتازت بالشمول والتكامل ، وقد بينت كثير من النصوص القرآنية أهمية علم المحاسبة و دور المال، وهنا سيتم إلقاء الضوء على المساهمة الفكرية للحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها في مجال المال والمحاسبة والمصارف و الحمد لله الذي بفضله و نعمه تتم الصالحات ، الآمر سبحانه بطلب العلم و جعل ذلك فضيلة لصاحبه قال عزّ من قائل **:" قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب** (الزمر ،اية ٩) **بل إن طلب العلم وصل إلى أن يكون فريضة مصداقاً لقول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"طلب العلم فريضة على كل مسلم " ، وعلى هذا النهج سارت أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدءاً من سادتنا الخلفاء الراشدين فقد اعتنى الخليفة الراشد الثاني / عمر بن الخطاب أيما اعتناء بالعلوم ومنها علم المحاسبة "الدواوين" ، بل إن الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه قد أصّل وفصّل في أحد فروع المعاملات المحاسبية " الانفاق الاستهلاكي الممول من الاقتراض " بأبياتٍ شعريةٍ ظريفةٍ شاملةٍ وواضحةٍ حيث قال :**

إذا شئت أن تستقرض المال منفقاً ... على شهوات النفس في زمن العمر
فسل نفسك الإنفاق من كتر صبرها ... عليك وإنظاراً إلى زمن اليســـــر
فإن سمحت كنت الغني وإن أبــت ... فكل منوع بعدها واســع العـــذر

أيضاً استمر علماء الأمة على هذا النهج فقد قال الشافعي في أهمية العلم :

من لم يذق مر التعلم ساعةً تجرع ذل الجهل طول حياته

وقد جاء عن القلقشندي في كتابه " صبح الأعشى " الكثير عن علم المحاسبة حيث أورد فيه :" إن الحسبة حفظة الأموال وحملة الأثقال والنقلة الأثبات والسفرة الثقات وأعلام الأنصاف والانتصاف والشهود المقانع في الاختلاف ... " ، وقد تم الحرص على أن يكون هذا البحث على علاقة تماس مباشرة مع الشريعة الإسلامية التي هي مركز حياة كل مسلم التعبدية و المعيشية قال عزّ من قائل : " قل إن صلاتي و نسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين(الانعام اية١٦٣)، وقد لاحظت أن أحكام و أصول المعاملات المالية و الاقتصادية في الاسلام قد تطرق لها العديد من علماء المسلمين وأودعوا تلك الأحكام بطون كتبهم وقد حاولت الباحثتان الخروج بخلاصة ما ذكره الفقهاء مع ربطه بالمعاملات المالية المحاسبية المعاصرة التي قد يلبس على العديد حكمها الشرعي.

الأهمية :

لقد أصبح ارتباط البنوك بكافة فروعها المالية و المحاسبية بحياة المسلمين اليومية ارتباطاً وثيقاً بل التحاماً حيث يشمل كافة تخصصاتهم الحياتية اليومية من شراء و بيع و خلافه ، ومع الثورة المعلوماتية أصبح الجميع يعلم عدم أهلية تلك المصارف غير الشرعية وبالتالي أصبح المسلم بين سندان المعاملات الربوية ومطرقة التحريم الشرعي الظاهر في قول الحق سبحانه : **"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ"** (البقرة ٢٧٨-٢٧٩)

لذا فإن هذا البحث يهتم بالمساعدة في إلقاء الضوء على المحاذير الشرعية القائمة في بعض المعاملات المالية و المحاسبية ولفت النظر إلى إمكانية إيجاد مصرفية إسلامية حقيقية تنطلق فعلاً من الأحكام الفقهية الشرعية الإسلامية .

الأهداف :

من منطلق أنه لن يُصلِح حال الأمة في آخر الزمن إلا ما صَلُح به أوله وهو الالتزام بما جاء عن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حيث لم يدع ربنا صغيره أو كبيره في شؤون حياتنا دون توجيه لذا فمن أهم أهداف هذا البحث ما يلي:

١- التأصيل الشرعي للمحاسبة الإسلامية تسليط الضوء وبشكل مركز على تاريخ ونشأة المحاسبة الإسلامية.

٢- تفنيد مزاعم الغرب في قضية القيد المزدوج.

٣- التأكيد على أن في ديننا العظيم ما يستوعب أمور وشؤون حياتنا بما في ذلك المستجد منها.

٤- التوضيح لمن يعنيه الأمر من صانعي السياسة المالية الإسلامية عن امكانية أسلمة المصارف وأن ذلك لا يتعارض مطلقاً مع سعيها لتحقيق الربح، وفيه تحقيق لرغبة المستفيد المسلم.

٥- التعرف على أسباب ومميزات تطبيق المحاسبة الإسلامية في المصارف

الدراسات السابقة :

١- دراسة لسليمان وبو مطاري (٢٠٠٨) وهي بعنوان خصائص وأهداف المحاسبة في المؤسسات المالية الإسلامية وجهة نظر الأكاديميين في ليبيا ،هدفت الدراسة إلى تحديد خصائص وأهداف المحاسبة في المؤسسات المالية الإسلامية وذلك من وجهة نظر الأكاديميين في ليبيا ، ولتحقيق هذا الهدف تم استعراض الإطار الفكري للمحاسبة التقليدية والتعرف على مدى ملائمته لبيئة العمل الإسلامية ، وذلك حتى يتسنى طرح الأهداف والخصائص المحاسبية المقترحة للمؤسسات المالية الإسلامية ومعرفة وجهة نظر الأكاديميين في ليبيا حولها من خلال استبيان تم تصميمه لهذا الغرض. وقد تم تحليل بيانات الاستبيانات باستخدام الإحصاء الوصفي من خلال المتوسطات الحسابية .وتوصلت الدراسة إلى أن الأكاديميين في ليبيا يميلون إلى دعم الأهداف والخصائص المحاسبية المقترحة للمؤسسات المالية الإسلامية بشكل

كبير. وأنه تم التوصل إلى أن بيئة العمل الرأسمالية والتي نشأت فيها المحاسبة التقليدية تختلف كلية عن بيئة العمل الإسلامية ، وقد أوصت الدراسة باستحداث أهداف وخصائص محاسبية تتناسب مع البيئة الإسلامية.

٢- دراسة لرحاحلة (٢٠٠٩)، وهي بعنوان دراسة مقارنة لمعايير التدقيق والمراجعة الإسلامية مع المعايير الدولية ، وقد هدفت الدراسة إلى مقارنة معايير التدقيق والمراجعة الإسلامية مع المعايير الدولية الصادرة عن الاتحاد الدولي للمحاسبين القانونيين ، وإظهار مدى التوافق والاختلاف بينهما ، وبيان إمكانية تطبيقها على المؤسسات والشركات الإسلامية ، وذلك بالتركيز على معايير المراجعة للمؤسسات الإسلامية الرئيسية. وتوصلت الدراسة إلى أن معايير المراجعة والتدقيق الإسلامية هي معايير عامة وليست مبوبة في مجموعات ولا تغطي كافة مجالات التدقيق ، وان هنالك حاجة لتطبيق بعض معايير التدقيق الدولية جنبا إلى جنب مع معايير التدقيق الإسلامية مثل التدقيق في ظل تكنولوجيا المعلومات ، وأن نصوص معايير التدقيق الإسلامية تقيد المدقق الإسلامي بالمعايير الدولية الأخرى ، وهذا قد يؤدي إلى ضعف التطبيق الفعلي لمعايير التدقيق الإسلامية .كما تبين عدم وجود فروقات جوهرية بين معايير المراجعة والتدقيق الدولية ومعايير التدقيق الإسلامية، ولا يوجد أي مانع قانوني من استخدام المعايير الإسلامية للتدقيق ، وأوصت الدراسة بضرورة العمل على سن القوانين واتخاذ الإجراءات لاعتماد وإتباع معايير التدقيق الإسلامية وبالتعاون مع جمعية مدققي الحسابات القانونيين الأردنيين ، وحث المؤسسات المالية الإسلامية على المطالبة بإتباع معايير التدقيق الإسلامية في تدقيق بياناتها المالية.

٣- دراسة للقرينو وخلفاوي(٢٠٠٩) وهي بعنوان دور المعايير المحاسبية والشرعية في توجيه الصيرفة الإسلامية ، وقد هدفت الدراسة إلى استكشاف دور المعايير المحاسبية والشرعية في توجيه الصيرفة الإسلامية وذلك انطلاقا من فرضية مفادها أن السياق الذي نشأت فيه هذه المعايير من جهة مصدرها أو هدفها المنشود لا يمكن فصله عن واقع العمل البنكي الإسلامي ومستقبله ، ولذلك تناولت الدراسة تلك المعايير

من حيث توحيد المرجعيات ونمطية التطبيقات ودراسة أثرها على أنظمة الرقابة والتدقيق في البنوك الإسلامية ومهمة الفتوى والتشريع والتدقيق الشرعي والمراجعة المالية الإسلامية ، وقد وجدت الدراسة أن تنميط استخدام الممارسات من شأنه أن يعطيها السمة الدولية ويساعد في التقليل من الخلافات الشرعية.

٤- دراسة قام بها شاهين علي عبدالله (2012) بعنوان منهج تطوير عمليات التمويل و تطبيقاتها المحاسبية في المصارف الإسلامية وقد استهدفت الدراسة تقديم منهج لتطوير التطبيقات المحاسبية في المصارف الاسلامية ، كما استهدفت مجموعة من النتائج أهمها التأصيل العلمي و المحاسبي و الإطار الشرعي لأهم العمليات التي تقوم بها المصارف الإسلامية ، و أوصت الدراسة المصارف على التغلب على تحديات المرحلة المقبلة وتطبيق التقنيات المصرفية الحديثة والمبتكرة التي تتفق مع مبادئ الصيرفة الإسلامية ، مع التركيز على تمويل الصناعات الوسيطة (وسائل الإنتاج ومستلزماتها) التي تساهم في تعزيز دور تلك المصارف في الاقتصاد.

٥- دراسة قامت بها الباحثة عراب، سارة بعنوان تبني معايير المراجعة و الضوابط الاسلامية للحد من تأثير المراجعة على القوائم المالية في المصارف الاسلامية ، و ركزت الباحثة على دور المراجع الخارجي في الالتزام بتطبيق المعايير الدولية للمراجعة وقواعد السلوك المهني ومراعاة القوانين والتشريعات والأنظمة عند القيام بفحص القوائم المالية المقدمة إليه، وعندما يكون مراجعاً في المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية فعليه الالتزام بتطبيق معايير المراجعة وميثاق الأخلاقيات الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية.

٦- *دراسة قام بها عبداللطيف، عبدالله مأمون(2013) بعنوان الاختيارات الفقهية لبدر الدين العينى فى العبادات و المعاملات المالية تهدف الدراسة إلى جمع الاختيارات الفقهية للعينى فى العبادات و المعاملات المالية التى رجحها بالأدلة الأصولية و الفقهية بالاجتهاد ؛ سواء كان مخالفى مذهبه الحنفى ، أو المذاهب الأخرى ، أو مخالفى بعض الأئمة الحنفية دون البعض ، أو بالعكس .*

تعريف المحاسبة في اللغة العربية :

كلمة المحاسبة مأخوذة من (حاسبه) محاسبة وحساباً أي: ناقشه الحساب وجازاه. والحساب:العدّ والكثير الكافي ، وفي التنزيل العزيز:**"جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا "(** النبأ اية ٣٦) والحِساب : معروف ، وهو مصدر المحاسبة : حاسَبْتُه مُحاسبةً وحِساباً.(الزيات أحمد ،وآخرون ،(٢٠١٠)) وقد سمَّت العرب حَسيباً وحُسيباً ، واحتسب فلان على فلان : أنكر عليه قبيحاً عَمِله(الأزدي،(١٩٨٧م)).

الإنجليزية:

بالنسبة لكلمة محاسبة والتي يقابلها باللغة الإنجليزية Accounting أو Accountancy فإنه يقصد بها عملية الإثبات في الدفاتر وذلك بالأرقام والكلمات للمعاملات والتصرفات والقرارات التي تَمّت. بينما كلمة يُحاسِب تعني المساءلة الحالية أو المستقبلية أو كلاهما لتصرف أو سلوك رقمي(ابراهيم ، أحمد عبدالقادر)، وهذا ما يفهم لكلا المعنيين : (حاسب و يُحاسِب) من الآية الكريمة **:"فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** "(الانشقاق اية ٧- ٨).

تعريف المحاسبة في الاصطلاح:

ولعل أشمل التعريفات للمحاسبة هو تعريف الدكتور عمر عبد الله زيد من العلماء المعاصرين الملمّ بفن المحاسبة ، فإنه عرف المحاسبة بأنها : "عملية منتظمة تتعلق بتسجيل المعاملات والتصرفات والقرارات المشروعة ومبالغها في السجلات المعتمدة ، وقياس النتائج المالية المترتبة على تلك المعاملات والتصرفات والقرارات للمساعدة في ترشيد القرارات " (ابراهيم ، أحمد عبدالقادر).و تعريف اخر عرفته جمعية المحاسبة الأمريكية (AAA)" عملية تحديد وقياس وتوصيل معلومات اقتصادية يمكن استخدامها في عملية التقييم واتخاذ القرارات من قبل مستخدمي المعلومات (جمعية المحاسبة الأمريكية)

تعريف المحاسبة الإسلامية:

ويمكننا تعريف المحاسبة الإسلامية أو علم المحاسبة في الإسلام بأنه "مجموعة القواعد والمبادئ المستخدمة في جمع وتصنيف وتحليل وتسجيل العمليات

المالية من أجل قياس نتائج أعمال المشروعات الاقتصادية وإعداد البيانات المالية وعرضها وفق أحكام الشريعة الإسلامية (ابراهيم ، أحمد عبدالقادر).

تعريف محاسبة المصارف الإسلامية:

تطبيق لمفهوم و أسس المحاسبة في الإسلام في مجال الأنشطة المختلفة التي يقوم بها المصرف الإسلامي ، بهدف تقديم معلومات و إرشادات تساعد في إبداء الرأي و اتخاذ القرارات التي تساعد في تحقيق مقاصد المصارف الإسلامية (هوام جمعة ،وآخرون).

ثانياً: التأصيل الشرعي للمحاسبة :

وُجدت العديد من العلوم المختلفة في عصور ما قبل الإسلام ، وعند بزوغ فجر الإسلام و توسّع رقعته ، ونشوء حضارة إسلامية مستقلة أخذت من جميع هذه العلوم و أطّرتها بأُطر التعاليم الشرعية ، و طورتها و أضافت لها الكثير فلا يخفى دور الحضارة الإسلامية الرئيسي في جميع نواحي الحياة ، كالأنظمة الخاصة بالحكم و الخلافة ، وأنظمة القضاء و الإدارات و الوزارات و القطاع العسكري بشقيه الحربي و الشُرطي ، والدواوين و ما في حكمها بشكلٍ ظهرت معه بصمات و إبداعات علماء المسلمين في كثيرٍ من العلوم كعلم اللغة و علم الرياضيات و الذي أُشتقت منه المحاسبة ، وكذلك في الفلك و الترجمة و الطب و غيرها ، كما نالت العمارة الإسلامية وزخرفتها بالإضافة إلى الصناعة على قدر كبير من هذا التطوير.

وفي هذا المبحث سوف نتطرق لتأصيل المحاسبة الإسلامية شرعياً في القرآن الكريم ، وفي السنة النبوية الشريفة ، وكذلك في الفقه الإسلامي ، وذلك على النحو الآتي (ابراهيم ، أحمد عبدالقادر) **:**

*** المحاسبة في القران الكريم :**

وردت كلمة المحاسبة ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من تسعين مرة، فجاءت بمعنى المحاسب الذي يحاسب كما في قوله تعالى : **"وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ"(الأنبياء اية ٤٧)**. وقوله تعالى**"وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ**

آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا"(النساء اية ٦). وقوله تعالى: **: "وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا""(النساء اية ٨٦)**. كما جاءت بمعنى استقلالية الحساب في قوله تعالى : **"تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (البقرة اية ١٣٤)**. وقوله تعالى**"اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا"(الاسراء آية ١٤)**. كما بيّن تعالى مبدأ المقابلة في حساب النفس فقال عز من قائل **: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"(البقرة آية٢٨٦)**. وُذكرت المحاسبة بمعنى العد والإحصاء ثم الجزاء والعقاب فقال تعالى : **" وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا"(الطلاق اية٨)**. كما ذكرت بمعنى الحساب وتعلمه في قوله تعالى : **"وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا""(الاسراء آية ١٢)** ، وفي قوله تعالى **: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"(** يونس اية ٥) ووردت بمعنى التوثيق و الاشهاد في قوله تعالى **: "وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا "** (النساء اية ٦).

وعن سرعة الحساب في قوله تعالى **: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ"(** الأنعام اية ٦٢ وقوله تعالى**:""وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ**

كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ "(النور اية ٣٩).

وبينت آية التسجيل أو المداينة الأسس العريضة للأصول المحاسبية ، وهي أطول آية في القرآن الكريم : **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا** الى اخر الآية(البقرة اية ٢٨٢) ، حيث بيّن جلَّ في علاه كيفية الكتابة الشرعية للديون التي منها اشتقت أساسيات المحاسبة ، حيث وضح مقاديرها و أجلها و صفات الكاتب لها ،بل بيّن لنا سبحانه الشهود أيضاً ليدل ذلك على الموضوعية و الحياد و الإثبات التي هي من أساسيات المحاسبة في عصرنا الحاضر .

*** المحاسبة في السنة النبوية الشريفة :**

ذكرت كلمة المحاسبة في العديد من المرات و بأكثر من معنى ، ندرج بعضها هنا :

أ. روت السيدة عائشة عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قوله: «لا أحد يحاسب إلا هلك، قالت: قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك أليس يقول الله عز وجل ، فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، قال: ذاك العرض يعرضون ، ومن نوقش الحساب هلك »(البخاري محمد اسماعيل).

ب. ورواه أبو حميد الساعدي قال : استعمل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رجلا من الأسد على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتيبة، فلما جاء حاسبه قال : هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا »»(البخاري محمد اسماعيل)، وبذلك أرسى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** معيارا للتفرقة بين المال العام والمال الخاص ، وأوضح الرشوة بما لا يدع مجالا للشك. ويدل هذا الحديث على شدة ودقة الحساب.

ج. وأخبر رسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن حسن ختام الدائن الذي يمهل مدينيه ولا يشق عليهم ، فقد روى أبو مسعود عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال :

«حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان رجلا موسرا أو كان يخالط الناس ، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر فقال الله عز وجل: "نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه» (الحجاج ،مسلم).

د. ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر ، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا "(الترمذي محمد بن عيسى).

هـ. ويروى عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قوله : "لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه و ملبسه " "(الترمذي محمد بن عيسى).

المحاسبة في فقه المعاملات الشرعي :

حيث أن العصب الرئيس لأية اقتصاد سواء كان اقتصاد دول أو اقتصاد شركات و الضابط لميزانياتها هي المحاسبة بأفرعها المختلفة ، ومن منطلق أن الإسلام هو الضابط لحياة المسلمين و المشرع لهم في جميع جوانب حياتهم فضلاً عن معتقدهم مصداقاً لقوله تعالى : **" قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"** (الأنعام ، اية ١٦٢) ، ولارتباط الاقتصاد بالحياة اليومية للبشر لم يغفل فقهاء الأمة عن ذلك مدركين دور المحاسبة في حياة الناس ، فقد ذكر الشيخ الغزالي ضرورة الحساب في المعاملات ، وعرف المحاسبة بأنها" أن يُنظر في رأس المال والربح والخسران لتبين له الزيادة من النقصان (ابراهيم ، أحمد عبدالقادر).

ثالثاً: تطور المحاسبة في الإسلام :

ويلاحظ المتتبّع لمراحل تطور أعمال المحاسبة في فقهنا الإسلامي أنها تمّت على فترات منذ بعثة المصطفى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثم الخلفاء الراشدين و التابعين ومن جاء بعدهم غلى يومنا هذا ، وذلك وفق الآتي (ابراهيم ، أحمد عبدالقادر) :

- **مرحلة الإحصاء والعد:** قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل»(**صحيح البخاري**).

• **مرحلة التدوين:**مع كبر الدولة الإسلامية و اتساع رقعتها و الانتصارات المتتالية ، كثرت الغنائم فأصبحت الحاجة إلى المحاسبة بشكلها الظاهر أكثر إلحاحاً و برزت أهمية الإحصاء فتم إحصاء الناس على أساس القربى لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وكان العطاء على أساس الأسبقية في الإسلام. فقد قدم أبو هريرة رضي الله عنه بمال من البحرين فقال له الفاروق عمر رضي الله عنه: ماذا جئت به؟ قال: خمسمائة ألف درهم، فاستكثره عمر وقال: أتدري ما تقول؟ قال نعم، مائة ألفٍ خمس مرات، فقال عمر: أطيب هو؟ فقال لا أدري فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتمْ كِلْنا لكم كيلا وإن شئتم عددنا. فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون فدوّن أنت ديوانًا(النويري شهاب الدين وآخرون،(٢٠٠٤)).

• **مرحلة تعريب الدواوين**: استمر علم المحاسبة في التطور في كنف الفقه الإسلامي وازداد المتخصصون الشرعيون في أعمال المحاسبة حتى تم تعريب الدواوين في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان على يد صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج بالعراق وعلى يد سليمان بن سعد في الشام (النويري شهاب الدين وآخرون،(٢٠٠٤)).

• **مرحلة التأصيل لصناعة كتابة الحساب:**

و مع تطور الدولة الإسلامية و كثرة أموالها أصبح التأصيل العلمي للمحاسبة مطلباً ضرورياً ، فاجتهد علماء الأمة في ذلك حتى تمكن العالم المسلم النويري وهدف إلى وضع دليل عمل ومرجع علمي ، وبين ذلك بقوله : فسألني بعض إخواني أن أضع في ذلك ملخصا يعلم منه المباشر كيف المباشرة، ويستضيء به فيما يسترفعه أو يرفعه من ضريبة و موافرة "(النويري شهاب الدين وآخرون،(٢٠٠٤)). ويعتبر النويري (733هـ / 1278م) أول من أطلق على مهنة المحاسبة تعبير صناعة أي صناعة الحساب كمرادف لكتابة الأموال ، وبذلك يقول: "فأوردت هذه النبذة إزالة لسؤاله وتحقيقا لآماله وذكرت من صناعة الكتابة ما هو بالنسبة إلى مجموعها قطرة

من بحرها وشذرة من عقود درها مما لابد للمبتدئ من الإحاطة بعلمه والوقوف عند رسمه "، ووضّح لنا أهمية المحاسبة و أن ما ذكره قطرة من بحرها .

وكذلك العالم المسلم القلقشندي بين أهمية المحاسبين و أنواعهم ودرجاتهم ، وبين أن المحاسبة أساس المعاملات و، وأن نتائجها ليست قاطعة بل قابلة للمناقشة و التفسير ونقل عن الحريري (504 هـ/ 1111 م) قوله في مقاماته : "اعلموا أن صناعة الإنشاء أرفع، وصناعة الحساب أنفع، وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة حاطب، أساطير البلاغة تنسخ لتدرس، ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس"(القلقشندي، أبو العباس أحمد ،(١٩٢٢)).

ولطالما استمر ديننا الإسلامي في استيعاب جميع النظريات المحاسبية لاسيما و قد كثرت المعاملات التجارية و كثر النقد ، فقد تطور هذا العلم منذ عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يومنا هذا و نوجز ذلك على مراحل :

مرحلة الكتابة: فقد جاءت إشارات في القرآن الكريم لتدل على أهمية الكتابة في المعاملات المالية وفي جميع المعلومات، فيقول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ* مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا (البقرة اية ٢٨٢) "**.ويقول تعالى: "**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ**"(الانبياء آية ٤٧) .

وقد جاء الحث على الكتابة من أجل تحقيق الأهداف التالية:

أ. تحقيق العدالة في الحقوق والالتزامات.

ب. حفظ المعلومات وزيادة الثقة فيها.

ج. حفظ الحقوق وزيادة الثقة في المعاملات خاصة الآجل منها(ابراهيم ، أحمد عبدالقادر).

١.مرحلة الحساب :

لا شك أن ازدهار الاقتصاد الإسلامي يؤدي لنشاط المعاملات التجارية التي بدورها تؤدي إلى احتساب الأموال بطريقة واضحة و منتظمة ، وقد كانت عملية احتساب الأموال على النحو التالي :

- في عهد المصطفى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان قد استعمل رجالاً لجمع الصدقات و الزكاة و كتابة الأموال ، وسنّ لهم جزءاً من الزكاة .
- في عهد الخلفاء الراشدين : استمروا على نهج الحبيب **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، و لكن مع اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية زادت أهمية تعيين الكتّاب ولاسيما في عهد الفاروق رضي الله عنه و أرضاه .
- في أوج الدولة الإسلامية : ازدهرت المعاملات التجارية و العمليات الاقتصادية نتيجة لتوسع النطاق الجغرافي للدولة الإسلامية و انفتاحهم على دول الغرب ، وقد أدى ذلك تطور المعالجات و طرقها و نشأت أنواع جديدة للسجلات المحاسبية ، وهنا ظهرت الحاجة لعلم المحاسبة ، وضرورة الإثبات حيث يكون لكل عملية محاسبية مستند مؤيد لها، وكذلك ظهرت أنظمة الرقابة و التدقيق للتحقق من سير العملية المحاسبية .
- في الزمن المعاصر : هذا العصر يختلف اختلافاً تامّاً عن ما سبق حيث لم يكن الاهتمام بالمحاسبة الإسلامية و نظامها و أسسها المنبثقة من الشريعة الإسلامية هو الهدف إلا في بعض المؤسسات الاقتصادية الإسلامية .
- ومن الدلائل التي تشير إلى تطور المحاسبة في ظل الدولة الإسلامية، هو وجود متطلب أساسي يقتضي بضرورة حفظ الدفاتر والمستندات المتعلقة بها بطريقة منتظمة، كما يتطلب أن تفهرس الدفاتر والمستندات بأسلوب يسهل الرجوع إليها عند الحاجة بعد انتهاء التسجيل في الدفاتر واستكمال حفظ المستندات في الملفات (ابراهيم ، أحمد عبدالقادر). حيث قام الفاروق بإرساء نظام الدوواين و المستندات بطريقة منظمة ، و استمرت الأجيال على نهجه رضي الله عنه إلى هذا اليوم .وهناك رسم

توضيحي على تطور المحاسبة في الإسلام حسب ترتيب الدكتور سامر مظهر القنطقجي(قنطقجي، سامر مظهر، (١٤٢٥هـ)):

مرحلة الإحصاء و العدّ	**١هـ=٦٢٢م**	**بزوغ الإسلام ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إحصاء الناس ، ودور علم المواريث لمعرفة الإرث و علم الفلك لمغرفة أوقات الصلاة و علم الجغرافيا لمعرفة وجهة الكعبة والأشهر لمعرفة أحكام الصيام و الحج و الزكاة.**
مرحلة التدوين	٢٣هـ=٦٤٤م	خلافة الفاروق رضي الله عنه
مرحلة التعريب	١٣٢هـ=٧٤٠م	الخوارزمي ووضعه لأساسيات الحساب الجبري
	١٥٠هـ=٧٦٧م	أبو حنيفة
	١٥٨هـ=٧٧٥م	أنس بن مالك
	١٦٨هـ=٧٨٥م	إسماعيل بن رشيد كان في ديوان الخراج زمن الرشيد
	١٨٢هـ=٧٩٨م	أبو يوسف
	٢٠٣هـ=٨١٩م	القرشي
	٢٠٤هـ=٨٢٠م	الشافعي
	٢٢٤هـ=٨٣٩م	أبو عبيد بن سلام
	٣٠٧هـ=٩٢٠م	علي بن عيسى
	٣٢١هـ=٩٣٣م	أبو جعفر الطحاوي
	٣٢٧هـ=٩٣٩م	أبو جعفر الدمشقي
	٣٢٨هـ=٩٤٠م	ابن قدامة
مرحلة التأصيل	٧٣٣هـ=١٣٣٢م	النويري وضع أول مرجع علمي محاسبي متكامل، ابن خلدون ، الشاطبي ، ابن رجب ، الحنبلي ، القلقشندي

الرد على إدعاءات الغربيين :

لا يخفى على متتبعٍ منصف الفضل العظيم للحضارة الإسلامية على كافة الحضارات في الأرض و منها الحضارة الغربية إلا أن ما ورد في مؤلفات بعض علمائهم لا يقرّ بهذا الفضل ، بل يدّعي الأسبقية و الأولوية في علمٍ ما دون التثبت ، و لعل لأسبقية الطباعة عند الغرب دور في ذلك ، حيث ادّعى الغرب أن الكاتب لوكاس باتشيليو (899هـ /1494 م)هو أول من وضع فصلاً في كتابه عن المحاسبة عن طريقة القيد المزدوج ، وأصبحوا ينادون بأنه أول من كتب في هذا المجال ، بينما الحقيقة خلاف ذلك ، وفقاً للشواهد التالية :

١- بدأ أساس المحاسبة في الإسلام منذ عهد الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، ابتداءاً من مرحلة العد و ما تلاها من مراحل .

٢- ثبت تاريخياً أن أساسيات المحاسبة التي أُشتقت منها طريقة القيد المزدوج كانت منذ مراحل الإسلام الأولى ، وعمل بها في بيت مال المسلمين حيث كانت الأموال في عهده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تحفظ في بيته و كذلك في عهد الصديق رضي الله عنه ولكن لم يكن هنالك بيت مال بشكله الذي كان في أوج الإسلام ويرجع ذلك إلى قلة الموارد في عهد الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** و الصديق رضي الله عنه، أما في عهد الفاروق رضوان الله عليه قد اتسع نطاق الدولة الإسلامية و تعددت ايراداتها و مصادر الأموال فيها و كان لابد من تطبيق الشريعة الإسلامية فيها ، وقام رضي الله عنه بإنشاء دواوين كل ديوان مخصص لنوع من الايرادات و المصروفات ، و انتشرت في مختلف الولايات كل ولاية بحسب لغتها .

وكانت أهم دواوين بيت المال :

- ديوان الصدقات وعشور الأراضي .
- ديوان الجزية .
- ديوان الغنائم والركاز.
- ديوان الضوائع (المال الذي لا يعرف مالكه).

- ديوان الزكاة .
- ديوان الخراج.

وكان بيت المال الرئيسي موجود في عاصمة الدولة الإسلامية و بيوت المال الفرعية في الولايات المتعددة و التي بدورها تقوم بإرسال تقارير لبيت المال الرئيسي حيث يقوم الوالي بتدقيقها و التحقق منها مع رئيس بيت المال الذي يجب أن تتوفر فيه صفات عديدة كالأمانة و التقوى و العدل ، كل هذه الأمور تدل على شديد حرص أعلام الدولة الإسلامية على تنظيم المال و أسسه.

٣- قبل ما يناهز مئة و واحد و ثلاثون عاماً قام أحد المؤلفين المسلمين بكتابة كتاب يتطرق فيه لطرق إثبات أطراف المعاملة (القيد المزدوج)وهو كتاب مخطوط عائد لعام(765هـ / 1363م) المؤلف المسلم: عبد الله بن محمد بن كاية المازندراني بعنوان:

"رسالة فلكية كتاب السياقات" (ابراهيم ، أحمد عبدالقادر).

ومثل هذا يصرخ بالرد على مزاعم الغرب ، حيث أن المطّلع و الباحث المتجرد سيجد كتب التاريخ سواءاً المتقدمة منها أو المعاصرة قد أنصفت الحضارة الإسلامية و أبرزت دورها الريادي في إنشاء و تطوير العديد من العلوم و منها علم المحاسبة ، ويكفينا معشر المسلمين أن معلمنا الأول هو كتاب ربنا الحكيم حيث قال جلّ في علاه: **"قُـل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا"**(الكهف آية ٢٢)

منهج المحاسبة الإسلامية :

لا شك أن المحاسبة الإسلامية تتفق مع المحاسبة التقليدية في بعض الجوانب إلا أنها تختلف معها في النهج العام ،حيث أن المحاسبة الإسلامية قائمة بشكل تام على الأُسس الشرعية فهي تحقق العدالة الاجتماعية عن طريق تطبيق نظام الزكاة و العدالة على مستوى الأسرة بتطبيق نظامي المواريث و النفقة .

فإن منهج المحاسبة من وجهة النظر الإسلامية يلتزم بالثوابت الشرعية، ويستفيد من العلوم الأخرى بما لا يتناقض مع هذه الثوابت باستخدام المناهج العقلية أو

التجريبية أو كليهما فالحكمة ضالة المؤمن. فالمدخل المعياري يفيد في اقتراح المفاهيم والفروض المحاسبية، أما المدخلان الإيجابي والاستقرائي فيفيدان في إثبات وبرهنة المحتوى التطبيقي والعملي لهذه المفاهيم والافتراضات. كما أن المدخل السلوكي والأخلاقي يساعد في التزام الأفراد والجماعات بالمدخل المعياري وانسجام تطبيقاتهم مع هذا المدخل الإيجابي، وذلك بانضباطهم من خلال المراقبة الذاتية التي مصدرها الخوف من الله تعالى والمراقبة الخارجية التي مصدرها الرقابة والمراجعة الخارجية من الأطراف ذات الاهتمام(ابراهيم ، أحمد عبدالقادر).

وهنالك العديد من المناهج ذات الأبعاد العلمية و الاقتصادية و السلوكية التي يعتمد عليها علم المحاسبة ، ومنها مايلي:

أ- **العلم:** وذلك عن طريق استخدام المنهج الحسي أو التجريبي، فالعقل يشكك بقدرات الحواس، فالمنهج هو الاعتماد على التجربة الحسية فعلا ولا يكون ذلك إلا بالعلم، قال الله تبارك وتعالى:" **وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**" (الذاريات اية ٢١).. إن قيمة العلم تكمن فيما يبثه من اليقين في العقل، ولذا فإن الدلائل التي تورث الظن أبعد ما تكون عن تسميتها علما. فإذا استقر اليقين في العقل باتباع المنهج المنطقي العقلي، فقد تحققت له القيمة الذاتية للعلم وتكاملت فيه كل خصائصه ومزاياه (البوطي محمد سعيد،(٢٠٠٦)).

ب- **المدخل السلوكي الأخلاقي:** إن نمط السلوك الإنساني للمسلم هو سلوك محكوم بالقيم الأخلاقية الإسلامية التي تقوم على المسؤولية أمام الله أيا كان مصدر الالتزام ذاتيا من نفسه أو تعاقديا مع الغير مما يلزم مراعاة القيم الإنسانية المرتبطة بهذا السلوك كالقناعة والصدق والأمانة والوفاء والعدل وغير ذلك(ابراهيم ، أحمد عبدالقادر).

ج- المدخل التاريخي الاستقرائي: يهدف هذا المنهج للبحث عن الممارسة العملية والنظرية للفكر المحاسبي في التاريخ لإسلامي والاطلاع عليها لإثبات درجة نضوج هذا الفكر، ويتبين هذا من قول النويري في وصفه للقواعد المحاسبية

السائدة في عصره "فهذه هي القواعد التي استقرت في زماننا (النويري ، عبد الوهاب،(٢٠٠٤).

د- **المدخل الإيجابي:** إن هذا المنهج يكمن في تطوير نظرية محاسبية تفسر السبب الذي أدى بالقوائم المالية إلى أن تأخذ شكلها القائم في الوقت الحاضر وتحديد ما إذا كانت المعايير والإرشادات النموذجية يمكن تطبيقها في الواقع وكيف يمكن مواءمتها تمشيا مع متطلبات التطبيق والممارسة المحاسبية.

وكذلك قامت العديد من الهيئات الدولية بتعديل مناهجها لتتوافق مع المحاسبة الإسلامية من خلال تطوير و استحداث أدوات تتوافق مع الشريعة الإسلامية ،كما تقوم بمنح شهادات دولية لممارسة المحاسبة الإسلامية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر هيئة المحاسبين الدوليين في بريطانيا - وهي من المجتمعات المحاسبية العالمية – و قامت بوضع قائمة للقوانين و المعاملات القائمة على الشريعة الإسلامية .

أسلمة المصارف في المملكة العربية السعودية

من المعلوم بالضرورة أن المملكة العربية السعودية تستمد قوانينها في شتى مناحي الحياة من الشريعة الإسلامية ، ومن المعلوم أيضاً ارتباطها بالنظام الاقتصادي العالمي الحر مما نتج عنه اضطرارها للدخول في المعاملات المالية العالمية بحثاً عما يخدم مصالح البلاد و العباد من خلال نشوء مصارف تقليدية فيها ،ومع ذلك فالمتتبع للسياسة السعودية الحكيمة يلاحظ بوضوح التوجه الظاهر لأسلمة البنوك من منطلق رغبتها في ذلك أولاً و تحقيقاً لرغبة الشعب السعودي ثانياً الذي لا يقبل بديلاً عن الشرع المطهر في جميع أمور حياته بما فيها معاملاته المالية .

وقد برز في هذا المجال مجموعة من البنوك السعودية كالراجحي و الجزيرة و البلاد على سبيل المثال ، ولشرح الحالة جعلت جزءاً من هذا المحور عن مصرف الراجحي ، حيث اتضح أنه من أكثر البنوك السعودية التزاماً بالمعايير الصادرة عن الهيئة الإسلامية للمحاسبة .

أثر المصرفية الإسلامية على الاقتصاد العالمي :

لاشك أن قوائم و ميزانيات البنوك متداولة أمام الجميع في الداخل و الخارج ، وهناك الكثير من المتتبعين من صناع القرارات المالية على مستوى العالم يبنون سياساتهم التوسعية بناءً على نتائج البنوك أياً كان نوعها ، وقد كشف خبراء مصرفيون مطلعون عن توقعات قوية بشأن تحول كلي إلى نظام المصرفية الإسلامية في السعودية خلال السنوات القليلة القادمة ، مستندين إلى عدة معطيات ارتفاع حصة الخدمات الإسلامية في البنوك التقليدية ، والنمو السنوي المتواصل في حجم أصول المصارف الإسلامية ، وذهب أحد هؤلاء الخبراء إلى القول بأن الحكومة السعودية على وشك إقرار نظام يجعل التوافق مع الضوابط الشرعية واقعا ينبغي أن تلتزم بها كافة المؤسسات المالية في البلاد ، وليس البنوك وحدها ، وأحد أهم أسباب انتشار البنوك الإسلامية في العالم هم تجار الخليج ، ولا سيما السعوديون منهم ، وهؤلاء بالذات لم يجدوا مناخا ملائما في المملكة مع بدايات المصرفية الإسلامية قبل نحو ٣٠ عاماً ، لكن الوضع بدأ يتحسن في السنوات الأخيرة ، وإن كان هناك نقص في الجانب التشريعي والرقابي ، حيث لا يوجد نظام خاص بالبنوك الإسلامية لدى مؤسسة النقد "ساما"، وإنما هو نظام عام يشمل جميع أنواع المصارف ، وحيث أن أسلمة المؤسسات المالية في السعودية هو الطبيعي والمنتظر من المملكة لدى عموم مسلمي العالم ، نظرا لمكانة بلاد الحرمين ودورها، وهذا ما قد يفسر إقبال البنوك العالمية على افتتاح فروع لها في المملكة ، بقصد أن تكون مجازة من بلاد الحرمين أولا، إضافة لسعيها نحو استثمار السيولة العالية.(مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية).

إن مسألة تصدر السعودية لعالم المصرفية الإسلامية كماً ونوعاً في ظل هذه التوقعات والخطوات، تحتاج لبحث مستفيض نظرا لقلة عدد البنوك العاملة في المملكة أصلا، أما إذا كان الحديث عن المؤسسات المالية عامة فإن السعودية يمكن أن تكون أحد أهم أسواق المصرفية الإسلامية العالمية، شرط وجود بيئة شفافة وقوية إلى جانب نظام قضائي متطور، مع ضرورة الابتعاد عن البيروقراطية لتوفير المرونة الكافية.

بغض النظر عن عدد المصارف الإسلامية في المملكة، فإن جميع البنوك العاملة في السعودية تقدم خدمات متوافقة مع الشريعة، وهذه الخدمات تشغل حيزا كبيرا جدا من أعمال البنوك.

حيث هنالك ثلاثة بنوك تقليدية وصلت نسبة عملياتها المتطابقة مع الشريعة إلى قرابة ٧٠%، وهي الأهلي وساب والرياض، أما فيما يخص الصناديق الاستثمارية فإن أكثر من ٩٠ %منها تتبع ضوابط المصرفية الإسلامية ، وبما أن بنك الجزيرة مر بتجربة التحول من المصرفية التقليدية إلى الإسلامية، فقد كان مهما السؤال عن حقيقة وجود عوائق في طريق هذا التحول كما يردد البعض، فأجاب مسؤول في بننك الجزيرة أن التوجه الرسمي يشجع كل بنك على تحويل تعاملاته للتوافق مع الشريعة، مع أن ترخيص العمل المصرفي في المملكة يمنح بشكل عام دون الاهتمام بتصنيف البنك أهو تقليدي أم إسلامي، حيث تترك الحرية للبنك المرخص ليختار أحد الطريقين، وإن كان الطريق الأخير هو الأكثر اتباعا تلبية لحاجات السوق ومتطلبات العملاء، الذين يفضلون الابتعاد عن المخالفات الشرعية، حسب تعبيره .

والمصرفية الإسلامية أمامها مشوار غير قصير لتطوير منتجاتها، بعكس نسبة نموها التي تقترب من ١٠% سنويا، ما يعني أن المملكة بالذات ستشهد خلال خمس سنوات على الأكثر تحول معظم أعمال المصارف السعودية إلى الاتجاه الإسلامي وبنسبة تتعدى ٩٥%، وذلك بشكل تلقائي انطلاقا من الحصة الحالية المرتفعة لنسبة المصرفية الإسلامية، والمتراوحة بين ٥٠ و٧٠% في البنوك التقليدية.(مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية).

و قد تم اختيار أن يكون مضرب المثل مصرفٌ إسلامي و هو مصرف الراجحي الإسلامي :

مقارنة بين القوائم المالية الصادرة عن الهيئة الإسلامية و بين قوائم مصرف الراجحي :

القوائم المالية الصادرة عن الهيئة الإسلامية	القوائم المالية لمصرف الراجحي
١- قائمة المركز المالي ٢- قائمة الدخل ٣- قائمة التغيرات في حقوق أصحاب الملكية ٤- قائمة التدفق النقدي ٥- الإيضاحات حول القوائم المالية ٦- قائمة التغيرات في الاستثمارات المتغيره ٧- قائمة مصادر و استخدامات صندوق الزكاة ٨- قائمة مصادرواستخدامات صندوق القرض ٩- تقارير أخرى تساعد مستخدمي القوائم	**تتفق مع الهيئة في:** ١- قائمة المركز المالي ٢- قائمة الدخل ٣- قائمة التغيرات في حقوق أصحاب الملكية ٤- قائمة التدفق النقدي ٥- الإيضاحات حول القوائم المالية **تختلف مع الهيئة في :** القوائم من ٦ إلى ٩ ولكنها تفاصيلها موجودة في الإيضاحات (٥)

يلاحظ أن الاختلاف في عدد القوائم المالية لمصرف الراجحي عن تلك التي حددتها الهيئة الإسلامية راجع لأن المصرف وضع التقارير الموافقة لمعايير المحاسبة الدولية و لم يذكر القوائم الأخرى التي تركتها المعايير الدولية عائدة لتقدير الإدارة ، و اكتفى بهذه القوائم الخمسة كونها ذات أغراض عامة لجميع المنشآت و استقر عليها العرف المحاسبي ..

القوائم المالية:

١- قائمة المركز المالي :

لا يوجد اختلاف في العناصر الأساسية في قائمة المركز المالي في مصرف الراجحي عن المحدد من قبل الهيئة الإسلامية ، وهذه العناصر الأساسية هي : الموجودات ، المطلوبات ، حقوق الملكية ..

٢- قائمة الدخـــل:

لا يوجد اختلاف في العناصر الأساسية من حيث المحتوى ..

الأسلمة ترفع الأرباح:

الدليل أن أرباح بنك الجزيرة قاربت ٢ مليار ريال عام ٢٠٠٦، وهي السنة التي اكتملت بنهايتها عملية التحول، فيما توقفت هذه الأرباح عند ٨٠٠ مليون قبل ذلك بعام، أي سنة ٢٠٠٥، كما أن التحول التدريجي ساهم في زيادة الأرباح تباعا، حيث إن أرباح البنك كانت ٥٠ مليون ريال فقط عند بداية التحول .

ويبلغ عدد المصارف العاملة في السعودية ١١ بنكا، منها ثلاثة بنوك إسلامية بالكامل، فيما يتجاوز إجمالي موجودات البنوك السعودية حاجز ألف مليار ريال (تريليون ريال)، حصة البنوك الإسلامية منها ١٦٤ مليار ريال، يستحوذ مصرف الراجحي وحده على ١٢٥ مليارا منها، مقابل ٢٢ مليارا لبنك الجزيرة و١٧ مليارا لـ"البلاد" ،ويتوقع الخبراء أن تواصل أصول المصارف الإسلامية نموها بنسبة تقارب ١٥% سنوياً ، في الأعوام الثلاثة القادمة ، في حين بلغ حجم الأصول التي تسيطر عليها البنوك الإسلامية حول العالم أكثر ٧٥٠ مليار دولار عام ٢٠٠٦. (مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية).

المراجـــع

القرآن الكريم

الكتب :

- الأزدي ، محمد بن الحسن ،(١٩٨٧م) ،جمهرة اللغة، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، دار العلم .
- البخاري ،محمد اسماعيل ، صحيح البخاري ،الطبعة الأولى ،دار طوق النجاة .
- البوطي ،محمد سعيد،(٢٠٠٦) هذه مشكلاتهم،الطبعة الرابعة ، دمشق ، سوريا، دار الفكر.
- الترمذي ،محمد بن عيسى ، سنن الترمذي .
- الحجاج ،مسلم ،صحيح مسلم .
- الزيات ، أحمد ،عبدالقادر، حامد، النجار، محمد ،(٢٠١٠)، المعجم الوسيط ، القاهرة ، مصر ، دار الدعوة.
- القلقشندي ،أبو العباس أحمد ،(١٩٢٢)، صبح الأعشى ، مصر ،دار الكتب المصرية.
- النويري ،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب،(٢٠٠٤)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية .
- قنطقجي، سامر مظهر، (١٤٢٥ه)، فقه المحاسبة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة.
- مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي ، (١٤٢٤هـ)،مكة المكرمة ،المملكة العربية السعودية
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،(١٩٨٣م)، الموسوعة الفقهية، الطبعة الثانية، الكويت .

الأبحاث :

- ابراهيم ، أحمد عبدالقادر ، قضايا في المحاسبة الاسلامية ، اسطنبول ، تركيا .
- أبو زيد ، عبدالعظيم ، الممارسات الخاطئة لمؤسسات التمويل الاسلامي أضرت بسمعة الشريعة الاسلامية ، جامعة دمشق .
- رحاحلة، محمد ياسين، (٢٠٠٩)، دراسة مقارنة لمعايير التدقيق والمراجعة الإسلامية مع المعايير الدولية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد (٧) عدد (١/أ) الأردن ص٥٣
- سليمان، وبومطاري، فرج عبد الرحمن، (٢٠٠٨) خصائص وأهداف المحاسبة في المؤسسات المالية الإسلامية وجهة نظر الأكاديميين في ليبيا، المؤتمر الدولي في فقه المعاملات والاقتصاد والمالية الإسلامية، ماليزيا

● شاهين ، علي عبدالله ، فبراير 2012 ، منهج تطوير عمليات التمويل و تطبيقاتها المحاسبية في المصارف الإسلامية .
● ضامن ،وهيبة ، حشايشي ،سلمى ، (٢٠١٤م)، مدى مطابقة المظهر الخارجي للمنتج الإسلامي مع مضمونه الداخلي.
● عبداللطيف ، عبدالله مأمون ' ٢٠١٣، الاختيارات الفقهية لبدر الدين العينى فى العبادات و المعاملات المالية .
● عراب ، سارة ، تبني معايير المراجعة و الضوابط الاسلامية للحد من تأثير المراجعة على القوائم المالية في المصارف الاسلامية.
● قرينو، حسين، وخلفاوي ، حكيم، (٢٠٠٩)، دور المعايير المحاسبية والشرعية في توجيه الصيرفة الإسلامية ، مؤتمر الأزمة المالية الراهنة والبدائل المالية والمصرفية، جامعة خميس مليانة، الجزائر.
● هوام ،جمعة ،حديدي، آدم، أثر و إمكانية تطبيق محاسبة القيمة العادلة في المصارف الإسلامية.

مواقع الانترنت :

www.aaahq.org، جمعية المحاسبة الأمريكية.
www.kantakji.com/markets مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية.